مخلص المحاضرة الثالثة:

شعر الإصلاح والنضال والثورة

كانت انطلاق الشعر العربي في المغرب العربي متأخرة مقارنة بالمشرق لكنه عرف نفس المراحل النهضوية باستثناء بعض التشعبات بعضها ذهب الى حد المطالبة بالتغيير الاجتماعي والسياسي مستفيدا من الأفكار الغربية

لقد بدأ بالاتجاه الاصلاحي الذي حاول النهوض بالشعر من غيبوبته وركوده لقد كان الشعراء يصدرون في نظرتهم إلى الشعر وماهيته عن نظرة تحاول إحياء تراث الأدب العربي إحياء كاملاً في أعمالهم الشعريّة لأنّ الضعف والانحطاط اللّذين وصل إليهما هذا الشعر في تلك الفترة، إنما كان نتيجة حتمية، لما كانت تعانيه الثقافة العربية في المغرب العربي من اضطهاد رهيب، بعضه راجع إلى العهد التركي، وغلبه ناجِم عن الاستعمار الذي كان يهدف إلى استعمار استيطاني وغزو فكري ثقافي، علاوةً على تهميش اللّغة العربيّة وحصارها واجتثاث القوم من انتمائه

اذن الشعر العمودي عاد للظهور على ألسنة بعض الشعراء في العصر الحديث، ليأخذ بعين الاعتبار الخصائص الآتية: الاطلاع على الشعر القديم والتشبّث به وتقليده في الشكل غالباً وفي المضمون أحيانًا، وكذا الاهتمام بالمعايير النقدية التي وضعها القدماء (كروح الاعتدال في التعبير، وعدم الإيغال في الاستعارة وفي الخيال، والاهتمام بمراعاة المقام ومقتضى الحال اهتماماً جلياً، ووجوب اختيار البحر العروضي الملائم للغرض الذي يرغب الشاعر النظم فيه، وما تستوجبه صناعة الشعر من مراجعة وتنقيح).

أما باقي الموضوعات فهي تمس الوضع الاجتماعي العام تحت الاستعمار، حيث توالت الصيحات التي تنادي بتحرر المجتمع من الاستعمار والنضال والحرية والإصلاح الاجتماعي والفكري مع ما يتخلله من دعوات لإصلاح المرأة وتعليم الاطفال والأجيال

1-شعر الإصلاح والنضال في الجزائر:

ظلّ شكل القصيدة في الشعر الجزائري الحديث يجري على نمطه الذي كان سائدًا خلال العصور القديمة، محافظًا على شكل القصيدة التقليدية سواء في بحورها الخليلية أو قافيتها الموحدة

وقد تزامنت حركة الانتعاش الفكري والأدبي مع مناخ سياسي جديد بعد نهاية الحرب ع 2، حين مضت الجزائر تزداد انفتاحا على العالم الخارجي عربيا وأوروبيا، خاصة بعد إدراك الجزائريين بالفروق الظالمة التي تنتهجها فرنسا في الجزائر، إلى جانب الصلة التي جمعت الجزائر بالمشرق عبر الصحف والمجلات، نضيف عامل الحجاج الذين بعد عودتهم من البقاع المقدسة كانوا يبعثون الحماسة وسط الأفراد ويوثقون الروابط الروحية والعقلية، كل ذلك جعلهم يرغبون في العودة إلى تلك المنابع الأدبية القديمة والاقتداء في ذلك بالمشرق العربي.

وأصبح من أهم الأغراض الشعرية شعر الحماسة والكفاح ضد الاستعمار، والغناء للوطن، والدعوة للإصلاح الاجتماعي، والثورة ضد الفقر والجهل والمرض، والدعوة للحاق بركب الأمم. والحديث عن الثورة الجزائرية كفضاء اشتغل عليه الكثير من الشعراء والكتاب، بسبب ضخامة هذه الثورة على المستوى العالمي لما قدمته من تضحيات جسام من شعب أعزل آمن بقضيته،

يعتبر **الأمير** من رواد مدرسة التجديد والإحياء في المغرب العربي خصوصا ويبقى شعره ممثلا لهذه الفترة إلى جانب أصوات شعرية أخرى مثل (**محمد الشاذلي القسنطيني** و**محمد بن عبد الرحمن الدسي** بقصائد في الاخوانيات والغزليات، وتميز في مدح الرسول (ص) ولدينا أيضا **عاشور بن محمد بن عبد الحنفي** الذي كان سيد القافية ورجل العبارة القوية و**عمر بن قدور** الذي سخر شعره للدفاع عن العقيدة

ومهما يمكن من شيء فأنهم التقوا في تكوينهم الإسلامي ومثلوا مرحلة الخروج من الغيبوبة إلى إرهاصات حديثة واعدة بحركة ثقافية أدبية نشيطة في مناخ سياسي جديد. وتألقت شخصيات أدبية كثيرة من بين الأسماء نجد **إبراهيم أبو اليقضان بن الحاج عيسى** الذي ترك مؤلفات مختلفة أهمها ديوانه الشعري "**أبي اليقضان**"

وسرعان ما ألقت شخصية **العيد آل الخليفة** بظلالها على هذه الفترة بحيث حمل لقب شاعر الشباب وشاعر المغرب العربي وتنوعت موضوعات شعره بين تصريحاته للانتماء للعروبة والإسلام وإيمانه بضرورة الوحدة كحتمية تاريخية لمغادرة التخلف والدعوة إلى النهوض

ومن شعراء هذه الفترة البارزين نجد **مفدي زكريا** الذي رافق نهوض الحركة الوطنية منذ العشرينات وازداد توقدا بعد الاستقلال فخدم وطنه من موقع المسؤولية الأدبية بحيث لعب شعره

دورا مهما أثناء الثورة المسلحة. تاركا وراءه مخطوطا أدبيا وستة دواوين شعرية موضوعها الأساسي قضية الإنسان العربي ومصيره الجماعي وصياغتها شحنة من الإيمان.

ويبدو أن هذه النماذج واضحة لتمثيل التيار الوطني الإصلاحي ورغم هيمنة الإطار التقليدي لديهم، فإن هناك جدة في الموضوعات، وقد امتد هذا التيار الشعري في إنتاج شعراء آخرين لاحقين لهؤلاء من بينهم **محمّد الهادي السنوسي الزاهري**، وكذا الشاعر "**صالح خرفي**" ونضيف الشهيد "**عبد الكريم بن العقون**" والشيخ **أحمد سحنون** في تيار لم يجدد في الشكل، فقد كانت له إسهامات كثيرة معتبرة على مستوى المضامين والقضايا خصوصا بعمقها الإصلاحي والنضالي خلال أربعين سنة. وللإشارة فإن الحركة الأدبية في هذه الفترة ذات صلة وثيقة بالوضع الاجتماعي والوطني، حيث شهد قفزة نوعية وكمية تطورت فيه أشكالا قديمة كالفخر الذي عرف منحى وطنيا متطورا وناضجا، كما شاع الشعر السياسي القومي .

ملخص المحاضرة الرابعة

الشعر المغربي الحديث من التأسيس الى التجديد "البدايات والتأسيس والخصائص"

كان للسياق العام الذي يعيشه المغرب قبل عصر النهضة، تبعاته على الأدب بشكل عام، فجعل شعر البدايات يتميز باتجاهين أساسيين :الاتجاه الديني وموضوعه القصائد النبوية في مدح الرسول الكريم والأشراف وحث الناس على الإخلاص في الأعمال وقهر العدو الكافر الذي يزداد تضييقه على التراب الوطني أكثر فأكثر. والاتجاه الدنيوي الذي قدم قطعا واقعية عن الاخوانيات وعن لواعج الذات وهمومها، إضافة إلى نقد المجتمع والتجاوب مع الأحداث الوطنية.

تبدو خريطة الشعر المغربي إذن متراوحةً بين التقليد والتجديد على مستوى المضمون. فمن جهة، ظل شعراء المرحلة مرتبطين بالنموذج القديم، يكاد أن يكون كلُّه في المدح والتهنئة والوصف، مثل الشاعر إدريس بن محمد العمراوي الذي كان شعره مهتما بإبراز العواطف الذاتية، مع وقفات تأملية تتوجه إلى التاريخ وذكر الأمثال والاتعاظ بالدهر

ومن الأغراض الشعرية التقليدية التي أبدع فها الشعراء غرض الغزل بنوعيه المذكر والمؤنث. وقد ظل بدوره خاضعا لتقاليد الشعر العربي من حيث المضمون؛ أما بالنسبة للمديح، فلم

يكن له ذلك التوهج الذي عهدناه لسبب بسيط أنْ كانتِ المرحلة مرحلةً اضطربت فيها صورة الممدوح/البطل. ويتجلى أثر التقليد في نموذجَ القصيدة الواصفة. بما امتاز به من تفاعل خلاق مع الطبيعة والمآثر العمرانية

وأخيرا بدا التقليد في المضمون، يتعلق الأمر بشعر الإخوانيات والمطارحات والمساجلات، وان كنا نعثر على دفقات من دماء التجديد في شعر الثورة والمقاومة لدى الشاعر بن محمد السايح. إلى جانبها نجد الموشحات التي ما لبث أن جعلوها مطواعا للتعبير عن شتى الأغراض، من مدائح نبوية ابدع فيها أبي عبد الله محمد غريط. ينضاف إلى ما سلف الشعر الملحون والتخميسات، كتنويع شكلي في التعبير الشعري، برع فيه الشعراء كإدريس بن محمد العمراوي، وهكذا، يبدو أن لا جديد يذكر على مستوى شكل القصيدة. فالشعراء التزموا النموذج الشكلي القديم وإن زاغوا عنه، إلى تشكيلات شعرية قديمة ومتفرعة عنه

مخلص المحاضرة الخامسة

شعر الإصلاح والنضال في تونس وليبيا

ظهرت حركات الإصلاح الدينية في معظم أقطار الوطن العربي؛ إذ لا يخلو ديوان شاعر من شعراء ذلك الزمن إلا ونجد فيه دعوات للتمسك بالدين والحض على التآلف وإحياء الشعور الوطني لدى الناس، لنلحظ أن أهم ما ميز النهضة العربية إلى جانب عنصر الاتصال بالحضارة الغربية والاستفادة من بعض منجزاتها المادية، هو ظاهرة استعادة الارتباط الوثيق بالتراث العربي الثقافي في أزمنة ازدهاره وإشعاعه وقوته.

1 - التيار الاحيائي في تونس

المتأمل في مسار القصيدة العربية في تونس يجد الكثير من الشعراء الذين لم يكون اقل موهبة أو قدرة على القول الشعري ضمن مدرسة الإحياء عن نظرائهم المشارقة، ذلك أنه لما تمت مبايعة أحمد شوقي أميرا للشعراء في مصر كان الشاذلي خزندار قد بويع بإمارة الشعر في تونس. وبحق هو شاعر الشعب والوطن وخير دليل من قصيدته التي قالها معارضا فيها الدعوة للتجنيس، حيث أصبحت هذه القصيدة بمثابة الحجة التي يرد بها الوطنيين على دعاة التجنيس دون أن ننسى

قصائده التي كانت تتفاعل مع الواقع السياسي في تونس زمن الاستعمار رغم كونه سليل أسرة تركية مالكة .

ولم يكن خزندار وحده في تلك الفترة، بل عرفت تونس شعراء كبار من أمثال الشيخ سالم بوحاجب الذي قدم كاتب المويلحي " حديث عيسى ابن هشام " محمد الباجي المسعودي الذي كتب روائع في وصف الوطن، زيادة عن الطاهر القصار وجلال الدين النقاش والشاذلي عطاء الله ومحمد العربي الكبادي ومحمد فائز القيرواني

اذن احتل الشعر التونسي، مكانة مرموقة إلى جانب إخوته المشارقة في المشهد الثقافي العربي منذ نشأته , فمن منّا لا تحتفظ ذاكرته بقصيدة منور صمادح , صاحب ديوان (المغارب) الذي تغنّى فيه ببلدان المغرب العربي وهي تخوض كفاحها من أجل الحرية والاستقلال وأمير الشعر العمودي مصطفى خريف صاحب ديوان (شوق وذوق) الذي يؤكد شعره ذلك الانتماء العروبي المتمكن من النفس

قد لا يحتاج المطلع على الشعر التونسي إلى جهد كبير ليدرك أنّ هذا الشعر ينطوي على أزمنة شعريّة كثيرة، تكشف مجتمعة عن تنوّعه وتعدّده، وتصوّر على وجه الخصوص، تردّده بين قديم لا يريد أن يختفي تماما وجديد لم يتمكّن من الهيمنة على الساحة الشعرية هيمنة كاملة. ثمّة في هذه الأنطولوجيا قصائد بقيت مشدودة إلى التراث الشعريّ تسترفد أصوله وتعيد إنتاج عناصره ، وفيها قصائد ثانية أرهفت السمع للحظة الرّاهنة وسعت إلى تأسيس شكل من الكتابة جديد. وفيها قصائد ثالثة ظلّت مرتبطة بأكثر من زمن أي بأكثر من مرجعيّة. فالشعر التونسي لم يكن في يوم من الأيّام متجانس الأصوات، متشابه التجارب .إنّه هذا التموّج والتباين والاختلاف من أجل الإحاطة بهذا الشعر وفهم تحولاته ، سنعمد إلى تسليط الضوء على أهمّ تياراته واتجاهاته راصدين أهمّ التغيّرات التي انتابت القصيدة التونسية وهي تحاور نفسها فيما تحاور القصيدة العربيّة الحديثة

2-في ليبيا

تاريخ الشعر في ليبيا ليس قديما قدم الوجود العربي على الأرض الليبية ، فموروث هذا الشعر لا يعد ضخما، إذا ما قيس بغيره من الموروثات الشعرية في بلدان عربية أُخر كتونس والمغرب ومصر والشام والعراق والجزيرة العربية ، وقد يُفاجأ البعض بأن حصيلة النتاج الشعري في ليبيا منذ الوجود العربي سنة 21 هـ حتى بدايات القرن الماضي، لو جمع كله قد لا يزيد حجمه عن حجم ديوان شاعر عربي واحد غزير الإنتاج كابن الرومي أو محمد مهدي الجواهري.

ولا شك أن البحث في بدايات الشعر الليبي يثير إشكالية لدى الباحثين والمهتمين بتتبع مراحل تطور الشعر في ليبيا، فالمصادر التي عنيت بتاريخ الأدب الليبي خلال العصور القديمة قليلة، وما دونته من شعر تلك الفترة يعد أيضا قليلا جدا، فأغلب ما احتفظت به الذاكرة من هذا الشعر لا يتعدى أبياتاً قليلة، وتعود أقدم نصوص الشعر الليبي إلى ق5،

أما في العصر الحديث فلم يكن الشعراء الليبيون بمعزلٍ عن حركة التطور التي سادت في الوطن العربي آنذاك؛ حيث واكب أدباء ليبيا وشعراؤها حركة النهضة واستقوا من ينابيعها وتأثروا بمدارسها واتجاهاتها. ففي مرحلة الإحياء شهدت الساحة الليبية نبوغ عدد من الشعراء واكبوا بنتاجهم الشعري مرحلة الإحياء في الأقطار العربية حيث كان بعضهم على صلة وثيقة برموز النهضة في مصر. ومن هؤلاء الشعراء **مصطفى بن زكري** ويعد ديوانه 1892 أول ديوان شعري ليبي في العصر الحديث.

وأحمد قنابة وإبراهيم باكير الذين امتد عطاؤهم الشعري حتى منتصف القرن العشرين..ثم تلاه صدور ديوان المجاهد الكبير **سليمان الباروني** وتجمع موضوعات شعره أطوار حياته المجاهدة القائمة على التنقل ومواجهة المصاعب، ففيه المدح، والفخر، والحنين إلى الوطن، والوصف ثم برز الشاعران **أحمد الشارف وأحمد رفيق المهدوي** اللذان سارا في نفس الاتجاه الإحيائي بشعرهما المفعم بالبعد الديني والوطني والاجتماعي .وامتد الاتجاه الكلاسيكي للشعر في ليبيا بظهور جيل جديد أمثال **حسن السوسي** وأيضا **رجب الماجري**